71



الدعوة والاتصال الجماهيري

إعداد
الدكتور محمد سعيد بكر
المدير العام لأحسن الأفكار للتدريب
عضو جمعية المحافظة على القرآن الكريم



الدعـوة

والاتصال الجماهيري



الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(/ /)

ISBN ----(ردمك)

من منشورات



جمعية المحافظة على القرآن الكريم
المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: ٤٦٢٨٣٣٤ ٦ ٩٦٢+ - فاكس: ٤٦٢٨٣٣٦ ٦ ٩٦٢+
ص.ب: ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي: ١١١٩٠
حسابنا لدى البنك الإسلامي الأردني / فرع الحسين (١٧٦٧١)
حسابنا لدى البنك العربي الإسلامي الدولي / فرع الحسين (١٠٢٠٠)
حسابنا لدى بنك الأردن دبي الإسلامي / فرع الشميساني (١٠٥٩٧)
عمان - الأردن
www.hoffaz.org
E-mail: hoffaz@hoffaz.org

الدعوة

والاتصال الجماهيري

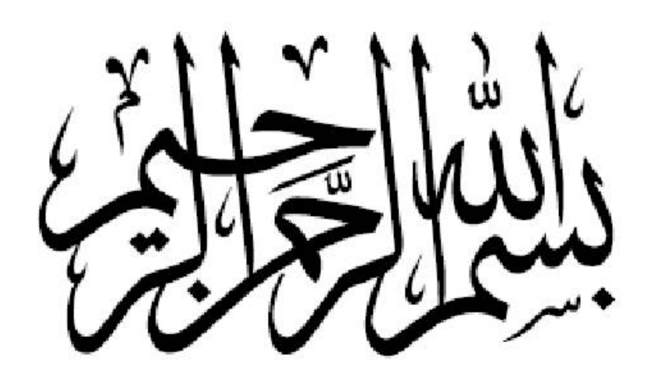
إعداد

الدكتور محمد سعيد بكر

المدير العام لأحسن الأفكار للتدريب

عضو جمعية المحافظة على القرآن الكريم





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه مادة بعنوان (الدعوة والاتصال الجماهيري)، ونهدف من خلالها إلى توعية العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ببعض القضايا المفاهيمية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، وتأكيد دور الدعاة في مجتمعاتهم، تلك المجتمعات التي غدت بأمسِّ الحاجة إليهم لاسيما في زمن كثُر فيه الانحلال والانحراف عن الطريق القويم بفعل كثرة تعاطي الناس مع الشهوات والشبهات التي يثيرها أعداء الأمة بين صفوف الشباب عبر وسائل الإعلام وغيرها.

وأولويات الدعاة في زماننا هذا كثيرة بسبب كثرة التحديات، فهم بين أولوية بناء أنفسهم، وأولوية إصلاح أهلهم وذويهم وأولوية هداية العصاة والفاجرين والكافرين، وأولوية مدافعة أعداء الإسلام والمعتدين وغير ذلك من الأولويات، لكن معية الله تعالى لهم زادٌ ووقودٌ وهم يدركون أن اتصالهم بالناس وسيلة، واتصالهم برب الناس هدف وغاية، وهم يعلمون يقيناً أن طريقهم إلى قلوب الخلق لا يمكن أن تكون بلا تأشيرة مرور من الخالق الذي خلقنا وبيده تصريف نفوسنا وقلوبنا.

ومن هنا كان لابد من إحياء فقه الدعوة هذا والتأكيد على أن الدعوة إلى الله تعالى فنٌّ وعلمٌ وليست هي مجرد حركة هوجاء أو ردة فعل رعناء هنا أو هناك، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف: 108]، فمن دعا إلى الله تعالى على بصيرة نال مرتبة السراج المنير الذي وصف الله تعالى به سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم يوم قال له: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللـهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب: 46].

وختاماً:

فإن كان في هذا البحث من خير فمن اللـه تعالى الملهم والمعلِّم، وإن كان فيه من خلـل أو زلل فمني ومن الشيطان، وأشكر لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بإدارتها وفروعها ما تقوم به من نشر للعلم عبر لجانها وفروعها ومراكزها لاسيما من خلال معهد علـوم الشريعـة الذي أطلق هذه المادة من بين مواد منهاجه الطيب الكريم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مفهوم الداعية وصفاته

إن لكلمة داعية عدة دلالات، ومن ذلك: الداعية من الدعوة، والدعوة: هي عملية تفاعلية بقصد توصيل رسالة ايجابية.

والدعوة: هي النداء وطلب الإجابة.

وهي أيضاً المحاولة القولية والعملية والفعلية لإمالة الناس إلى فكرة أو ملة أو مذهب.

وفي معجم لسان العرب لابن منظور: (والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة.

والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن.

وفي التهذيب: المؤذن داعي الله والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته.

قال الله - عز وجل - مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ... يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾ **[الأحقاف: 29 و31]**، ويقال لكل من مات دُعِيَ فأجاب، ويقال: دعاني إلى الإحسان إليك إحسانك إلي.

• والداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والموقِّعُ عن رب العالمين، وحامل راية الإسلام.

• وقد وصف الله تعالى نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه داعية إلى الله تعالى بقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب: 46].

• والأنبياء هم أعظم الدعاة إلى اللـه تعالى، فهذا نوح عليه السلام يبين أنه مارس الدعوة باقتدار، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا... ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾[نوح: 5 و8].

• وليست مهمة الدعوة قاصرة على الأنبياء بل هي مهمة كل من استشعر مسؤولية هداية الخلق وتبليغ الدين ونصرة الحق، فهذا مؤمن آل فرعون يقول: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[غافر: 41].

• والداعية هو الذي يستجيب إلى التكليف الإلهي المباشر للمؤمنين بقوله سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

• والداعية هو الذي يمارس:

- الدعوة إلى اللـه تعالى على بصيرة.
- والبلاغ المبين.
- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- والنصيحة.
- وهداية الخلق.
- والترغيب والترهيب.

• **أما صفات الداعية:**

فهي نوعان:فطرية ومكتسبة؛ فالفطرية ما جُبل عليه الإنسان من غير اكتساب, والمكتسبة هي التي يستطيع الإنسان تحصيلها وتكوينها بسعيه وطلبه, وهو ما سيتم التركيز عليه، فحامل رسالة الهداية والإصلاح والتغيير الإيجابي ينبغي أن يحمل صفات أساسية منها:

1. الإخلاص وسلامة المقصد: وهي صفة مطلوبة من كل مسلم فكيف بالداعية الذي يُطلب منه أن يُعلم الناس الإخلاص وتوجيه النوايا والأعمال لله

رب العالمين، ومن هنا كان الأنبياء يقولون لأقوامهم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: 90]، باعتبار أنهم يبتغون الأجر والثواب من ربِّ الأرباب.

2. الفهم والاستيعاب: فلا تضيق نفس الدعاة ولا يضيق وعيهم واستيعابهم من أن يعقلوا ما يدور حولهم وهم يستخدمون ما آتاهم الله تعالى من فهم في تقدير ما ينبغي أن يصدر عنهم من توجيه في كل زمان ومكان باعتبار أنه لكل مقام مقال، وهم من خلال هذا الفهم يحسنون استدعاء الدليل الشرعي كدواء وعلاج لمشكلات زمانهم ويتعاطون بهدوء تام مع ما يرون ويسمعون دون أن يستفزهم الباطل فيخرجهم عن طور الداعية الحكيم الفهيم.

3. الشعور بالمسؤولية: لولا الإحساس المتقدم والشعور التام بالمسؤولية تجاه النفس والأهل والوطن والأمة والعالم كله ما انطلق الداعية ولا تحرك من بيته، إنه الشعور بالمسؤولية المرتبط بكون الدعوة إلى الله تعالى فريضة شرعية وضرورة بشرية هو الذي يحدو الدعاة في مسيرتهم الإصلاحية بين الناس، ولقد استشعر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من لحظة قول الله تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1/74} قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 1-2]، فقام وأنذر الناس ولم يقعد حتى لقي الله تعالى.

4. الرفق والسماحة واللين والشفقة: فالناس يحتاجون إلى من يعالج منعطفات نفوسهم ويُطبب جراحات الزمان على هذه النفوس، ويحتاجون الشفقة على العصاة، والحزن على جراح المسلمين، والاهتمام لآلامهم، والسعي لتحقيق آمالهم، ولا أجمل من ابتسامة الداعية في وجوه الناس وطيب الكلام لهم، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: 44].

5. التواضع وخفض الجناح: بيَّن الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سرَّ ائتلاف القلوب عليه فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:159]، وبالتالي فإن التواضع يقربنا من الناس أكثر ولا مكان للمغرور في صفوف الدعاة باعتبار أنه سيعاف التعاطي مع الناس وسيرى نفسه فوق مستواهم.

6. التوكل على اللـــه: يـرى الداعيـة بعـض الآفـاق مغلقـة فيتوكـل عـلى اللـــه الفتـاح فيفتحها له سبحانه، ويرى متاهاتٍ في الطريق فيتوكل عـلى اللـــه تعـالى فينـير بصـيرته، قـال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللـهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق: 3]، وما توكل الداعية عـلى اللـــه تعـالى إلا دليل يقين هذا الداعية بقدرة اللـه تعالى وعونه له لاسـيما وهـو يجتهـد في دلالـة الخلـق عليه سبحانه وتعالى.

7. الصبر والمرابطة: هذه الصفة ملازمة للدعاة باعتبار ما يلاقونه من معارضة الشـيطان وأعوانه لطريقهم الإصلاحي الكريم، فأهل الباطل لا يقبلون بأن يسعى الدعاة بنشر الفضـيلة بين الناس، ومن هنا تبدأ الاتهامات والأذى المادي والمعنـوي والملاحقـات التـي لم يسـلم منهـا حتى الحبيب محمدصلى اللـه عليه وسلم وبالتالي قال اللـه تعالى له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:35]، فصبر وصابر ورابط على طريق الحق حتى لقي اللـه تعالى.

8. الحذر والانتباه: الدعوة إلى اللـه تعالى نفير، واللـه تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ﴾[النسـاء: 71]، فالـدعاة يحـذرون ويحتـاطون مـن وسـاوس الشـيطان المقعِدة لهم، كما ينتبهون لوسائل أعداء الإسلام في صرفهم عن رسـالتهم، وهـم يحـذرون مـن عذاب اللـه تعالى إن تخلفوا عن رسـالتهم، كـما يعملـون بهـدوء لأن الباطـل يرصـدهم قـال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: 20].

ومن الصفات أيضاً: المثابرة والمبادرة والقدرة على الإبداع والتطـوير والانفتـاح، والبحـث المستمر عن الحلول الجديدة والتفاؤل والرضا بأمر اللـه تعالى.

أنشطة إثرائية:

1. ما مفهوم الداعية؟
2. ما أهم صفات الدعاة؟
3. ما الذي يجبر الداعية على حمل عبء الدعوة والصبر على أذى الناس؟
4. لماذا يؤذى الدعاة وهم حملة الخير للعالم كله؟
5. ما علاقة صفة التوكل على اللـه تعالى بالداعية؟
6. من أي شيء يحذر الدعاة؟

مفهوم الأولويات، ولماذا يطلب ترتيبها؟

ما المقصود بفقه الأولويات؟

فقه الأولويات يعني: وضع كل شيء في مرتبته ومكانه المناسب لـه, فـلا يـؤخر مـا حقـه التقديم, ولا يقدّم ما حقه التأخير.

ويشمل مفهوم فقه الأولويات الأمور الآتية:

- الأدوات المُعينة على فهم ترتيب الأمور.
- العلم الذي يكشف لنا منطلقات العمل ومساراته المنطقية.
- علم إدراك المطلوبات بشكل متسلسل.
- علم نصلُ من خلاله إلى واجب الوقت.
- معرفة الأمور الأجدر بالعمل.
- معرفة أي القضايا أولى بالاهتمام وبذل الجهد والوقت على مستوى الفـرد والمجتمـع والأمة.

والتوفيق كل التوفيق أن يرزقنا الـلـه تعالى ترتيب الأولويات عند تزاحمها، ومن ذلك ما كان من الصحابة يوم قال لهم النبي صلى الـلـه عليه وسلم: «لا يُصـلينَّ أحـدكم الـعصر إلا في بني قريظة» رواه مسلم.

مثال من القرآن في ترتيب مهمات الرسول صلى الـلـه عليه وسلم: ﴿كَمَا أَرْسَـلْنَا فِـيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُـم مَّـا لَـمْ تَكُونُـواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 151].

حاجتنا إلى فقه الأولويات:

- لأنه ينظم لنا منطلقات أعمالنا ويخلصنا من الفوضى في حياتنا.
- لأن العمر قصير والمطلوب والواجب المترتب علينا كبير.
- لأننا من خلال هذا الفقه نحسن الإفادة من الفرص المتاحة.
- حتى تتوحد الجهود ونصنع لغة مشتركة للتفاهم مع الخلق.
- حتى لا نضيع في غمرة كثرة العناوين وتسارع الأخبار العاجلة.
- حتى لا نمضي بعيداً عن حاجاتنا وحاجات أمتنا.
- حتى لا يتقدم العدو إلى ثغورنا في غمرة سهونا عن أولوياتنا.

ميدان الحاجة إلى فقه الأولويات:

يحتاج المسلمون إلى فقه الأولويات في محطات حياتية كثيرة منها:

- في حياتهم الشخصية.
- في العمل الجماعي.
- في التنسيق بين الجماعات.
- في الدعوة الفردية.
- في الدعوة الجماعية.

تطبيقات فقه الأولويات:

من أبرز معالم تطبيق هذا الفقه في حياتنا ما يأتي:

- التركيز على الضرورات الخمس بحسب ترتيبها: (الدين، النفس، العقل، العرض، المال).
- مراعاة القواعد الأصولية التي يعتمد عليها الفقهاء ومن ذلك:
  1. درء المفاسد أولى من جلب المصالح.
  2. الضرورات تبيح المحظورات.

3. تقدير تقديم المصالح: (مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد، والمصلحة العامة أولى من الخاصة).

4. الأصول أولى من الفروع (الوالدين أولى من والأولاد).

5. الأقرب أولى من الأبعد (أولادنا أولى من عموم الناس بالدعوة).

فائدة: ليس معنى قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ ما هو متعارف عليه بل المقصود: الويل لك، قال تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى {34/75} ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[القيامة: 35] قال قتادة: " أقبل أبو جهل بن هشام يتبختر، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى {34/75} ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾. فقال: ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئاً، إني لأعز من بين جبليها، فلما كان يوم بدر أشرف على المسلمين فقال: لا يُعبد الله بعد هذا اليوم أبداً، فضرب الله عنقه، وقتله شر قتلة ". وقيل: معناه: الويل لك، ومنه قول الخنساء:

هممت بنفسي كل الهموم

فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على آلة

فإما عليها وإما لها

أولويات الدعاة في المرحلة الحالية:

أولاً: على مستوى الفرد:

- قراءة الذات.
- تحقيق الثبات.
- التطور والنبات.

فواجب الوقت المطلوب على المستوى الفردي إصلاح النفس وإصلاح الغير بتبليغ دين الله للناس أجمعين وهداية العاصين وتعليم الجاهلين.

ثانياً: على مستوى الجماعة:

- مراجعة المسار ودراسة المحيط.
- حصر الفرص المتاحة وفرزها.
- رصُّ الصفوف ونبذ الخلاف.
- المراوحة بين دعوة النخب من الناس وبين دعوة العموم.
- ادخلوا عليهم الباب (قراءة نقاط الضعف لدى الآخر).
- تحضير البديل العاجل للناس.

ومن واجب الوقت المطلوب على مستوى الجماعة:

- تخليص الأسرى.
- تحرير الأقصى.
- توحيد الجهود.
- إعداد الجنود.
- إغاثة الملهوف.
- تربية الأجيال.
- تأديب الأعداء.
- **أنشطة إثرائية:**

ما معنى فقه الأولويات؟

ما أهمية هذا الفقه في حياة الدعاة؟

ما علاقة فقه الأولويات بواجب الوقت؟

ما أهمية فقه الأولويات على ضوء الضرورات الخمس وأهميتها؟

ما أبرز أولويات الأم في بيتها؟

صور من أولويات الدعاة في القرآن والسنة

حفل القرآن الكريم كما حفلت السُّنة المطهَّرة بالأدلة التي تبين اهتمام تشريعنا الحنيف بفقه الأولويات، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: نماذج من فقه الأولويات في القرآن الكريم:

1. آيات ترتيب أولويات الجهاد، ومنها قول الله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾[التوبة: 88]. فالجهاد بالمال مُقدم على الجهاد بالنفس والحال.

2. آية ترتيب أولويات الطاعة، قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]، فطاعة الله تعالى مُقدمة على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى طاعة أولي الأمر.

3. أية ترتيب أولويات البناء للفرد المسلم، فهو يسعى للصلاح ثم يباشر دوره في الإصلاح، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: 17]، فإقامة الصلاة أولى من الأمر والنهي.

4. آية ترتيب أولويات البر والصلة، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النساء: 36].

5. آيات ترتيب أولويات التوبة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ....﴾[الزمر: 53] ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾ [الزمر: 54] ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم...﴾ [الزمر: 55]... فالأمل بمغفرة الله تعالى أولاً ثم العودة إليه ثانياً ثم التزام أمره ثالثاً.

6. الآيات التي تبين أن الأعمال تتفاضل عند الله تعالى, وليست في درجة واحدة, يقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {19/9} الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[التوبة: 19 – 20].

ثانياً: نماذج من فقه الأولويات في السُّنة الشريفة:

1. حديث الصدقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان؛ صدقة وصلة» رواه الترمذي وابن ماجة.

2. حديث الصحبة، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك» رواه البخاري.

3. حديث الدينار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

4. حديث الخيرية، قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه» رواه البخاري.

5. حديث الاحترام، عن ابن عمر رضي اللـه عنهما أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال: «أراني في المنام أتسوَّك بسواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولتُ السواك الأصغر، فقيل لي: كبِّر، فدفعته إلى الأكبر منهما» رواه مسلم.

6. حديث أحب الأعمال، قال رجل يا رسول اللـه ما أحب العمل إلى اللـه؟ «قال: الصلاة على ميقاتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل اللـه» رواه البخاري.

- فكرة العمل بفقه الأولويات في السيرة النبوية:

في العهد المكي ركّز النبي الكريم دعوته على العقيدة وأصولها, والتحلي بالأخلاق والقيم الكريمة, ولم ينشغل عليه الصلاة والسلام بالمسائل الجزئية والأحكام الفرعية, إذ أن فقه الأولويات في العهد المكي ركز بناء الإنسان كمقدمة توصل إلى بناء المجتمعات في العهد المدني.

- هذه نماذج من فقه الأولويات في القرآن والسّنة والتي تبين عناية الإسلام بهذا الفقه وترتيب الأمور بين الحسن والأحسن وبين الفاضل والأفضل، وهذا منهج القرآن الذي يريدنا أن نختار الأحسن، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

أنشطة إثرائية:

1. هات مثالاً يدل على عناية القرآن الكريم في فقه الأولويات؟
2. ما دلالة حديث الدينار على فقه الأولويات؟
3. ما دلالة حديث الصحبة على فقه الأولويات؟
4. كيف رتّب القرآن الكريم أولويات التوبة؟
5. هل كل ما جاء في القرآن الكريم من ترتيب الكلمات في الآيات يعني بالضرورة ترتيبها على أساس الأولويات؟

بناء الذات في حياة الدعاة

قال صلى اللـه عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى اللـه من المؤمن الضعيف وفي كل خير, احرص على ما ينفعك واستعن باللـه ولا تعجز, وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر اللـه وما شاء فعل, فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

في الحديث دلالة على المطلوب من الإنسان في نفسه وفعله وقراره وأن العجز منهيٌّ عنه، وضده وهو القدرة والصلاحية للقيام بالواجبات الدينية والدنيوية هو المطلوب في بناء الذات.

فما المقصود ببناء الذات؟

المقصود هو: قدرة الفرد على توجيه مشاعره وأفكاره وإمكانياته نحو الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها.

يطلب العقلاء بناء ذواتهم ويعتنون بأنفسهم لأسباب عديدة منها:

- أنهم مسئولون عن هذه الأنفس في الدنيا والآخرة.
- أن إهمال النفس يجعلها تتأخر في ركب الحياة.
- أن التنافس في الخير خير، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: 133].
- أن محاسبة النفس مطلوبة، قال عمر رضي اللـه عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا).
- أن طلب العلم مطلوب كذلك لقول النبي صلى اللـه عليه وسلم: «من يرد اللـه به خيرا يفقهه في الدين» متفق عليه.

- أننا لا يمكن أن ندخل ميدان دعوة وتربية وعطاء دون أن نبني أنفسنا ونملأها بما يمكـن أن نعطيه.

معالم منهجية في بناء الذات:

يحتاج كل إنسان يسعى لبناء ذاته أن يعتني بأمور منها:

- الوقت لأنه وعاء البناء.
- التكامل في البناء روحياً وفكرياً وجسدياً دون إهمال أيٍّ من هذه المكونات.
- الصحبة الطيبة.
- استثمار الأوقات المفضلة والأمكنة الطيبة كرمضان والمساجد.
- استحضار وظيفة الإنسان في هذه الأرض وأنه خليفة الـلـه تعالى فيها.
- استحضار حسن الخاتمة.
- التنافس لبلوغ أعلى المراتب في العلم والأدب والهمة والعطاء.
- التدرج في البناء.
- الاستخارة لله تعالى ثم الاستشارة لأهل الخبرة وسؤال أهل العلم.
- متابعة الجديد وإتقان أدوات المعرفة ووسائلها الحديثة.
- التواضع عند كل انجاز ونسبة الخير لله رب العالمين.
- اكتشاف الذات بالاختبارات والتجريب وتحديد المجالات.
- المتابعة والقليل الدائم.

ومن مجالات بناء الذات:

- البناء المعرفي(الفكري العلمي).
- البناء الوجداني(الروحي).
- البناء المهاري.
- البناء البدني.

ومن أبرز وسائل البناء في هذه المجالات ما يأتي:

أولاً: البناء الوجداني (الروحي):

1. تلاوة وتدبر وحفظ صفحة من القرآن يوميا.
2. وضع مشروع عملي خاص حول آية واحدة: نويت فعل كذا.
3. وقفة محاسبة للنفس في دقائق.
4. ذكرى الموت القريب وتذكر الميت الحبيب.
5. صلة الرحم، وبر الوالدين، وحسن العلاقة بالإخوة والجيران.
6. الصفح عن الناس وترك الحسد والحقد.
7. متابعة أخبار المسلمين وتفقد احتياجاتهم.
8. حب الخير والصدقات.

ثانيا: البناء المعرفي (الفكري العلمي):

1. القراءة والمطالعة والبحث العلمي.
2. النظرات الناقدة والفاحصة لكل ما نسمع ونقرأ.
3. التدريب على المهارات الآتية: العنْوَنة، التلخيص، الرسم، كتابة الشعر، استدعاء الأدلة...الخ.
4. الحوارات وتبادل الأفكار.
5. المشاركة في الندوات والمحاضرات والبرامج العلمية.
6. التلمذة على بعض العلماء بشكل مباشر أو غير مباشر.
7. محاولة الكتابة والتدوين والتأليف.

ثالثا: البناء المهاري:

1. التدريب والتجريب في أي مهارة (الخط,الإلقاء,التصميم,الخطابة...). • التخصص في بعض المجالات.
2. المساهمة في الأعمال التطوعية.

3. تعويد النفس على التعايش مع الظروف البيئية الصعبة.
4. التخطيط والتقييم.

رابعا:البناء البدني:

متابعة بعض الرياضات ومنها:

1. لعبة القدرة على التحمل والتعايش مع البيئات المختلفة.
2. لعبة الحمل للأوزان المختلفة.
3. الركض الموضعي والمفتوح.
4. الرماية والإصابة.
5. السباحة.
6. كرة القدم.
7. التأكيد على أهمية النظافة.
8. العناية بالصحة ووسائل السلامة العامة.

أنشطة إثرائية:

1. ما أهمية بناء الذات؟
2. لماذا يهمل كثير من الناس ذواتهم؟
3. ما هي أبرز مجالات بناء الذات؟
4. ما انعكاس بناء الذات للفرد الواحد على بناء المجتمع؟
5. ما أهمية التدريب والتجريب في بناء الذات؟

الدعوة بين الترغيب والترهيب

يُعدُّ الترغيب والترهيب من الأساليب الدعوية المهمة لما فيهما من التأثير المباشر على النفس البشرية التي تميل إلى من يحاكي الجانب العاطفي لديها ويُظهر لها عواقب فعلها الإيجابي أو السلبي.

والترغيب هو الحثُّ والتشجيع والتحفيز بقصد تحصيل تعظيم أمر اللـه تعالى لدى المدعو.

وقد ورد اشتقاق كلمة رغب في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ {7/94} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: 7- 8]، وقال تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، وقال تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا اللـهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللـهِ رَاغِبُونَ﴾.

وقد تكون الرغبة (عن) وليست الرغبة (في)، قال تعالى: **(قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)**، وقال صلى اللـه عليه وسلم: (من رغب عن سنتي فليس مني) رواه البخاري.

أما الترهيب فهو التخويف والتحذير بقصد تحصيل تعظيم أمر اللـه تعالى لدى المدعو.

قال تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[الأعراف: 154]، **وقال تعالى:** ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[النحل: 51]، **وقال تعالى:** ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللـهِ﴾[الحشر: 13]، **وقال تعالى:** ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: 60]، **وقال تعالى:** ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾، والراهب هو الذي يغلب الخوف على الرجاء بشكل مستمر وهذا أمر لا يجوز في ديننا: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾.

لمن يكون الترغيب؟

للمشتاق، القريب، المحب، الغافل الذي تغلبه شهوته، أو للمدعو من الوهلة الأولى، وقد يوجّه للأطفال الصغار.

لمن يكون الترهيب؟

للنافر والفاجر قاسي القلب، ولمن استحوذ عليه الشيطان كلياً.

وقديما قالوا: العبد يُقرع بالعصا، والحر تكفيه الإشارة.

ويناور الداعية في دعوته للناس بين ترغيب وترهيب بحسب مقتضى حاجة المدعو دون إفراط في أيٍّ منهما ولا تفريط.

أهمية الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب محفزاتٌ على فعل الخيرات والتزام المأمورات وترك الفواحش والمنكرات،ويقصد الداعية بهما تطويع الأنفس وتقريبها من صاحب الأرزاق والعطايا والهبات وصاحب القهر والجبروت والسلطان.

بماذا يكون الترغيب والترهيب؟

الجنة هي أعلى حافز ترغيبي، والنار هي أعلى مانع ترهيبي.

وهنالك حوافز دنيوية لمن يعملون الخير سواء كانت نفسية حيث الشكر الواجب لهم أو مادية حيث المكافأة للعاملين عليها والأنفال للغزاة والنصر والتمكين للمرابطين.

ففي الترغيب جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه البخاري، وقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر: 55].

يا حبذا الجنة واقترابها.....طيبة وبارداً شرابها.

وفي الترهيب جاء قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ {30/69} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ {31/69} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[الحاقة: 30-32].

كما أن في ديننا عوامل ترهيبية دنيوية ومنها الحدود والقصاص والتعزير للخارجين عن القوانين الإلهية.

نتائج الترغيب والترهيب:

الذين يتفاعلون مع الترغيب والترهيب ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90] تخشع نفوسهم ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء: 90].

والذين لا يستفيدون من ترغيب ولا يأبهون لترهيب أولئك أصحاب القلوب القاسية والنفوس المريضة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، هؤلاء هم الأشقياء والشقي لا يتعلم إلا بعد أن يتألم.

توقيت استخدام الترغيب أو الترهيب:

الداعية يستخدم الترغيب والترهيب حيث يحتاج المقام لهما فهما كالدواء، ولكل مقامٍ مقال، ولكل علة دواؤها بقدر محدد، فلا زيادة في الترغيب ولا نقصان، ولا زيادة في الترهيب ولا نقصان.

والغالب على الدعاة أنهم يبدأون خطابهم بالترغيب فإن أبى أقوامهم لجأوا للترهيب، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10/71} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا {11/71} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10-12]، وهذا كله ترغيب، ثم قال مرهِّباً: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13]، وكما أنه رغَّبهم هنا بنزول المطر كنعمة من نعم الله تعالى للمستغفرين التائبين، رهَّبهم الله تعالى في سورة الملك من عدم انتفاعهم به إن كانوا عنه معرضين: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30].

أنشطة إثرائية:

1. ما الترغيب وما الترهيب؟
2. ما أهمية الترغيب والترهيب في باب الدعوة على الـلـه؟
3. ما خطورة التركيز على احدهما (الترغيب والترهيب) وإهمال الآخر؟
4. ما المقصود بوسائل الترغيب والترهيب الدنيوية؟
5. ما أبعاد الترغيب في حديث: (فيها ما لا عين رأت....)؟
6. يقال بأن الترغيب هو التحدث للناس في موضوع النعمة والنعيم، والترهيب هو التحدث للناس في موضوع العقاب والعذاب، وضح ذلك؟

الدعاة إلى الـلـه تعالى

بين واجبَيْ الدعوة إلى الـلـه، والجهاد في سبيل الـلـه

الدعوة على الـلـه تعالى هي الوظيفة التـي كلَّـف الـلــه تعـالى بهـا الأنبيـاء والمصـلحين لهداية أقوامهم على مرِّ السنين.

والجهاد في سبيل الـلـه تعالى بمفهومـه ومعنـاه الواسـع المفتـوح يلتقـي مـع الـدعوة إلى الـلـه تعالى في المقصد والغاية، من حيث بذل الجهد لإعـلاء كلمـة التوحيـد، لـذلك كـان مـن الآيات المكية ما يحكي الدعوة بصيغة الجهاد عند قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُم بِـهِ جِهَـادًا كَبِـيرًا﴾ [الفرقان: 52] وهو جهاد الـدعوة والحجـة والبيـان قبـل أن يكـون هنالـك ثمـة جهـاد سـيف وسنان.

ويصبح القتال في سبيل الـلـه تعالى جزءاً من الجهـاد وهـو كـذلك جـزء مـن الـدعوة إلى الـلـه تعالى، باعتبار أن المقاتل في سبيل الـلـه تعالى إنما يسعى لإعلاء رايـة التوحيـد بالسـيف والسنان في الوقت الذي لم تفلح فيه الحجة والبيان عند قوم معتدين، وأمام قوم يحولون بين الناس وبين اعتناقهم دين الحق.

ونحن أحوج ما نكون إلى عمل رابط ذهني بين الدعوة والجهاد لأسباب عديدة منها:

- أن يستشعر الداعي أنه وهو يمارس الـدعوة للنـاس إنمـا يقـوم بـدور المجاهـد في سـبيل الـلـه تعالى، وأن له ما للمجاهد من أجر وثواب.
- أن يحقق الداعي في نفسه ما يحققه المجاهد من صفات الصبر والتضحية والثبات، قـال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [القمان: 17]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُـوا الْعَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35].

- أن الدعوة إلى الـلـه تعالى مقدمة على الجهاد في سبيل الـلـه، فقد حمل عليٌّ رضي الـلـه تعالى عنه سيفه يوم خيبر وأراد أن يبيد خضراء اليهود فقال له النبي صـلى الـلــه عليـه وسلم: «لئن يهدي الـلـه بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعم» رواه البخاري.

أبرز الجوامع بين صفات وأعمال المجاهد والداعي ما يأتي:

- أن في كليهما بذل الجهد في خدمـة الـدين فالـدعوة تخـدم الـدين بتكـوين الأنصـار المدافعين عن فكره وقيمه أمام الملحدين والعلمانيين وغيرهم, والجهاد يخدم الـدين بتكـوين الجند الذين يدافعون عنه أمام أعداء الدين من يهود وصليبيين معتدين.

- أنهما يهدفان إلى رفع راية التوحيد ويسعيان إلى تلبية أمر الـلــه تعـالى لنبيـه صـلى الـلـه عليه وسلم يوم قال له: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾.

- أن أعداء الإسلام يتربصون بالدعاة والمجاهدين الدوائر ويعلنون الحرب الشرسة على كل من يرفع راية قتال أو حتى راية دعوة وإصلاح، قال تعالى: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُـمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: 82]، **وقال تعالى:** ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَـتَكُمْ﴾**[الأنبيـاء: 68]، وقال تعالى:** ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: 30].

- أن التعسـف والتجـبر والقهـر لا يصـح في حـق الداعيـة ولا حتـى في حـق المجاهـد، فالدعاة يدعون إلى الـلـه تعالى بالحسنى ويجـادلون بـالتي هـي أحسـن ويقـدمون الحكمـة والموعظة الحسنة، والمجاهدون لا يسرفون في القتل ولا يبطشون بغـير المعتـدين، ولا يبيـدون الأخضر واليابس ولا يعلنوها حرباً مفتوحة على العالمين، قال صلى الـلـه عليه وسـلم: «اغـزوا باسم الـلـه، في سبيل الـلـه، قاتلوا من كفر بالـلـه، اغـزوا ولا تغلـوا ولا تغـدروا ولا تمثلـوا ولا تقتلوا وليدا...» رواه مسلم.

- أن الدعاة إنما يدعون إلى اللـه تعالى على بصيرة وعلم وفهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108] وكذا المجاهدين لا يرفعون سلاح الجهل والعماية بل يسلكون مسلك الاستبانة والتبصر، فقد سأل عمرو بـن العـاص رضي اللـه عنه النبي صلى اللـه عليه وسلم عن حق الراية فقال له: «أن لا تقاتل بهـا مسـلماً وأن لا تفرَّ بها عن كافر) (ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء»، وليس كل كافر مهدور الـدم بشـكل مطلق، والمسلم لا يتسرع في الأحكام حتى لا يصيب قوماً بجهالة فيناله الإثم في موطن يظـن أنه قد أحسن فيه صنعاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللـهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَـرَضَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا فَعِنـدَ اللــهِ مَغَـانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء:94].

- أن من واجب الدعاة إلى اللـه تعالى أخذُ الحيطة والحذر بشكل عام كما هو واجب المجاهدين، فكلاهما إنما يقوم بواجب النفير في سبيل اللـه تعالى واللـه تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ﴾[النساء: 71].

- أن توبة الكافر والمعتدي تستوجب على كلا الدعاة والمجاهـدين قبولـه ونسـيان مـا كان منه من كفر وعدوان طالما هو قد ابتدأ بداية جديدة مع اللـه تعالى، قال تعـالى: ﴿فَـإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 11].

- يستحضر الداعية والمجاهد معية اللـه تعالى فلا يخاف من أحد سوى اللـه تعالى.

- يتواضع كلا الداعية والمجاهد بين يدي اللـه تعالى لاسيما بعد انتصاره في جولـة مـن جولات المعارك التي يخوضها أو بعـد إنجـاز دعـوي كبـير، قـال تعـالى: ﴿إِذَا جَـاء نَصْرُ اللــهِ وَالْفَتْحُ {1/110} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَـدْخُلُونَ فِي دِيـنِ اللــهِ أَفْوَاجًـا {2/110} فَسَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا {3/110}﴾[النصر: 1-3].

- الدعوة إلى اللـه والجهاد في سبيل اللـه هـما ذروة سـنام الإسلام وهـما دليـل قـوة المسلمين ومن تأخر عن حمل لوائهما أو تخلى عن واجبه نحوهما فكأنما ارتكب كبـيرة الفـرار من الزحف العظيم.

- إذا كان المجاهدون مظنة الموت في سبيل اللـه فالدعاة إلى اللـه مظنـة العـيش في سبيل اللـه وكلاهما على خير.

- أن كلا الأمرين يطلبان مع المجموعة ولا يمكن فيهما الانفـراد، قـال تعـالى في الحـث على الدعوة مع الجماعة: ﴿وَلْـتَكُن مِّـنكُمْ أُمَّـةٌ يَـدْعُونَ إِلَى الْخَـيْرِ﴾[آل عمـران: 104]، **وقـال تعالى في الحث على القتال في سبيل اللـه مع الجماعة:** ﴿إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف: 4].

- الأمة إذا تركت الدعوة حلَّ بها الفساد والفتنة، قال تعـالى: ﴿وَاتَّقُـواْ فِتْنَـةً لاَّ تُصِـيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: 25]، وكذلك حال الأمـة إذا تركـت الجهـاد فـإن الفتنـة تحلُّ بها بتسلُّط الأعداء عليها، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39].

- التنازع بين الدعاة أو بين المجاهدين يؤدي إلى ظهور الأعداء وفشل المهمات الكريمة، والإخلاص لله تعالى مطلوب على كل حال، قـال تعـالى: ﴿حَتَّـى إِذَا فَشِـلْتُمْ وَتَنَـازَعْتُمْ فِي الأَمْـرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّـن يُرِيـدُ الـدُّنْيَا وَمِـنكُم مَّـن يُرِيـدُ الآخِـرَةَ﴾[آل عمران: 152].

- أنه لا يجوز للمجاهد أن يـدخل ميـدان قتـال بـلا إعـداد كـما أنـه لا يصـح للداعي أن يدخل ميدان دعوة بلا تحضير، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46]، وفاقد الشيء لا يعطيه وفي الحديث: «خيركم من تعلـم القـرآن

وعلمه» رواه البخاري، فالتعلُّم يسبق التعليم كنوع من أنواع التحضير لهذه المهمة الكريمة.

- يستشعر الداعي والمجاهد عظم المسؤولية الفردية فيتحركان ويعملان على تحريك غيرهما، قال تعالى بالنسبة للمجاهد: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **[النساء: 84]**، وقال صلى الله عليه وسلم بالنسبة للداعي: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم...والدال على الخير كفاعله... «ورُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع» رواه البخاري.

وختاما:

إنما نقصد بالدعوة والجهاد التهذيب لا التعذيب ونمضي بحسب تكليف الله تعالى لنا لا نقيل ولا نستقيل، ولا نتعسف في دعوة أو جهاد، ونعي دورنا في جلب الخير والهدى للناس.

أنشطة إثرائية:

1. الدعوة جهاد والجهاد دعوة، وضح ذلك؟
2. أيهما مقدم على الآخر، الدعوة أم الجهاد، ولماذا؟
3. الإعداد مطلوب بين يدي الدعوة والجهاد وضح ذلك؟
4. يحتاج كلا الداعية والمجاهد إلى فريق، ما دليل ذلك، ولماذا؟
5. ما الغاية المشتركة بين عمل الداعية والمجاهد؟

الداعية بين الفقه والفكر

يحتاج الدعاة إلى الفقه والفكر على حد سواء.

الفقه في اللّغة: العلم بالشّيء والفهم له، والفطنة فيه، وغلب على علم الدين لشرفه، كما ذكر القرآن نقلاً عن قوم النبي شعيب: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ﴾[هود: 91]، وقيل: هو عبارة عن كلّ معلوم تيقّنه العالم عن فكر.

والفقه اصطلاحاً: هو بذل الجهد في استنباط الأدلة الشرعية من مصادرها الأصلية.

قال صلى اللـه عليه وسلم: «من يرد اللـه به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنـذِرُواْ قَـوْمَهُمْ﴾ [التوبة: 122].

وعتب اللـه تعالى على تاركي التفقه بقوله تعالى: ﴿لَأَنـتُمْ أَشَـدُّ رَهْبَـةً فِي صُـدُورِهِم مِّـنَ اللـهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الحشر: 13].

وقد دعا النبي صلى اللـه عليه وسلم لابن عباس رضي اللـه عنهما فقال: «اللـهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» رواه البخاري.

الفكر: هو مصطلح يتم استخدامه في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي، وبشأن كيفية حل المشكلات.

وهو إعمال الخاطر في الشيء، وإعمال العقل في الشيء وترتيب ما يُعلم ليصل به إلى مجهول، وإعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.

جاءتْ مادَّة "فكر" في "لسان العرب" بمعنى إعْمال الخاطر في الشَّيء، وفي "المعجم الوسيط: الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها.

ومن أبرز تعريفات مصطلح الفكر الإسلامي:

- كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان الذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكًا.

- أو كل ما ألَّفه علماء المسلمين في شتى العلوم الشرعية وغير الشرعية بغض النظر عن الحكم على مدى ارتباط هذا النتاج الفكري بأصل العقيدة الإسلامية، أو نتاج الفكر الذي تصدى للفلسفات والنظريات الغربية ناقدًا لها وواضعًا البديل الإسلامي محلها.

- أو هو فقه الوحي وفهم رجال هذا الفكر له ثمّ شروحهم عليه، أو الحكم على الواقع من وجهة نظر الإسلام، أو المنهج الذي يفكر به المسلمون أو الذي ينبغي أن يفكروا به.

- أو هو قدرة العقل على إدارة الأزمات وحل المشكلات وطرح المبادرات ومناقشة مختلف القضايا الدينية والدنيوية على ضوء الوحي المنزل.

- وقد دعانا القرآن الكريم مراراً وتكراراً إلى التفكير وعاب على الذين لا يتفكرون، قال تعالى:

- ﴿إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْـتِلاَفِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ... لآيَـاتٍ لِّقَـوْمٍ يَعْقِلُـونَ﴾ [البقرة: 164].

- وقد وردت مادة فكّر في القرآن الكريم في نحو عشْرين موضعًا، ولكنَّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18]، وقال تعالى: ﴿أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

وسائل المعرفة في الفكر الإسلامي:

إذا نظرْنا في الفكر الإسلامي فسنجد أنَّ المعرفة تنفتح على مجالَين واسعَين، هما عالم الغيب وعالم الشهادة، عكس الفكْر الغربي الَّذي يقتصر على الجانب المادّي من عالم الشهادة، وهو ما بيَّنه تعالى في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7]، وبالنَّظر إلى هذَين المجالين المتداخِلين يتوسَّل الفكر الإسلامي إلى المعرفة بثلاث وسائل تتساوى في الأهمّيَّة، وهي: العقل والقلْب والحواسّ. - وقد بيَّن المولى - عزَّ وجلَّ - هذه الوسائل في كتابه قائلاً: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: 36]، فالسَّمع والبصر (الحواسّ)، والفؤاد (القلب والعقل)، هي وسائل العلم والمعرفة.

واجب الداعية تجاه الفقه والفكر:

- على الدعاة أن لا يكونوا حفَّاظ نصوص أو تُلاة للنصوص بلا فهم لما يعلَّمون ولا توجيه لما يقولون, فإنما يحييون الناس بتبليغ رسالة اللـه عن فقه دقيق ووعي فكري عميق للواقع ومجرياته.

- المطلوب من الداعية أن يعتني بالفقه الإسلامي وأن يتتبع الأدلة التفصيلية وأن يكون قريباً من القرآن والسنة باعتبارهما الزاد الأصيل للفقيه المسلم، وأن

يحسن استدعاء الدليل المناسب في الظرف الزماني والمكاني المناسب، كما أنه يُطلب منه إعمال عقله والتفكير المستمر لمعالجة القضايا العصرية على ضوء التشريع الإسلامي، فالعقل يستنبط من القرآن منظومة الفكر السياسي والفكر الاقتصادي والاجتماعي والتربوي الإسلامي بشكل عام.

- كما أننا بالدليل الشرعي نحمي عقولنا من أهواء النفس ولا نتحول عن العمل إلى دائرة الفساد الفكري قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا (يعني بالآيات) وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[الأعراف: 176].

- وإن من أعظم ما ينبغي علينا مراعاته ونحن نتابع تحولات العالم في هذا الزمان أن نحذر أشد الحذر من الشبهات المثارة حول ديننا وعقيدتنا وأن ندافع لنرد الغزو الثقافي والفكر والتطبيع العلمي والنفسي مع الأعداء ولا يتم ذلك إلا من خلال الفكر الإسلامي الوسطي المستنير والذي لا يذهب إلى الإفراط ولا إلى الغلو بل يحكم على الأمور باعتدال ويطلب الدليل ويتبين عند كل خبر.

- التأمل الدائم في السنن الكونية والربانية في قيادة البشرية نحو الله.

- بذل الجهد الكبير في استخدام أدوات التفكير للوصول إلى فهم مستنير بل التكفير عن جهل وجمود والتلقف بالألسنة من غير إدراك لمقاصد هذا الدين.

أنشطة إثرائية:

1. ما الفقه وما الفكر وما وجه التشابه بينهما؟
2. ما أهمية الفقه عند الدعاة؟
3. ما أهم مميزات الفكر الإسلامي عن سواه من ضروب الفكر؟
4. ما هي أدوات صناعة المفكر المسلم؟
5. هل هنالك ضوابط للتفكير؟

بين الدعوة الفردية والدعوة الجماعية

ينطلق الداعية في دعوته للناس منطلقاً فردياً ومنطلقاً جماعياً بقصد توصيل الرسالة إليهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن معالم الدعوة الفردية والدعوة الجماعية ما يأتي:

مفهوم الدعوة الفردية:

هي الاتصال الفردي (مباشر وغير مباشر) بين الداعي والمدعو بقصد نقل المدعو من حالة إلى حالة هي أرضى الله تعالى.

مفهوم الدعوة الجماعية:

هي الاتصال بين الداعي ومجموعة من المدعوين، أو الاتصال بين مجموعة من الدعاة ومجموعة من المدعوين، بقصد نقل هؤلاء المدعوين من حالة إلى حالة هي أرضى لله تعالى.

من وسائل وأساليب الدعوة الفردية:

- الحوار المباشر.
- التعرف على حال المدعو وما عنده من طاقات وثغرات.
- الترغيب والترهيب.
- الهدية.
- الزيارات المتبادلة.
- توفير البديل القريب.
- استثمار وقت المدعو بالمفيد.

- إزالة الشبهات وتوجيه الشهوات.
- إعانته في بعض الاحتياجات.
- مواساته عند الحزن ومشاركته الفرح.
- المجادلة بالتي هي أحسن.
- تذكيره بنعمة اللـه عليه.
- ربطه بمجموعة الصالحين.
- تدريبه على بعض المهارات الدعوية.

من وسائل وأساليب الدعوة الجماعية:

- الخطبة.
- الموعظة.
- المقالة.
- المقابلة الصحفية.
- البرامج الإذاعية والتلفزيونية.
- المواقع الإلكترونية (ملاحظة: يعد الفيسبوك والواتساب والتويتر واليوتيوب وغيرها وسيلة دعوة فردية وجماعية).
- الأنشطة الجماهيرية كالمهرجانات والمسيرات والأحفال الإنشادية والخطابية في المناسبات والظروف المختلفة.
- الجمعيات والروابط والمساجد والجماعات والكتل الملتزمة وما يصدر عن هذه التجمعات كلها من أنشطة بقصد التذكير باللـه تعالى وإحياء بعض المعاني والقيم.
- الجهاد في سبيل اللـه والنزول إلى ميادين القتال وثغور الرباط.

وفي كلا الأمرين يحتاج الدعاة إلى درجة متقدمة من حضور الدافع والسلوك والمعارف والمهارات الإيجابية التي تلزمهم لإدارة المواقف الدعوية على بصيرة.

ومما يجدر ذكره أن الفئة المستهدفة من الدعوة الفردية والجماعية قد تكون فئة الكفار أو الملحدين أو المشركين أو المفسدين أو العصاة أو الفاسقين أو حتى الصالحين لتحويلهم بأمر اللـه تعالى إلى مصلحين.

ولاشك أن توفير البديل المناسب (عن كل سوء وشر) للفرد في حال الدعوة الفردية، أو للمجموعات البشرية في حال الدعوة الجماعية، من أكثر الأمور التي تلزم الدعاة بل هو من التحديات الكبرى في عالم الدعوة إلى اللـه تعالى.

ولقد استخدم النبي صلى اللـه عليه وسلم الدعوة الفردية أيام خطاباته الأولى لكل مشرك من مشركي مكة على حِده، وكان أغلب من دخل الإسلام في مكة إنما كان ثمرة الدعوة الفردية، ثم تحول إلى الخطاب الواسع من خلال الخطب والدروس العامة ومخاطباته للملوك وغزواته.

كما لا يصح القول بأن فلاناً أو مجموعة كذا وعشيرة كذا لا تصلح للدعوة بل إن على الداعي أن يتواضع وأن يستوعب الجميع وأن يصبر وأن يثابر في مراحل الدعوة كلها وأن يطور من أدائه وأن يعلم أن الدعوة: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[إبراهيم: 25]، وأن تنويع الخطاب ومراعاة الفروق الفردية ومتابعة احتياجات المدعوين العصرية واجب.

وإذا كانت الدعوة الفردية مُتعبة لتعلقها بشخص واحد إلا أنها أكثر فاعلية بسبب القرب الحاصل بين الداعية والمدعو، وأما الدعوة الجماعية فمما يميزها أنك كداعية قد تصيب من بين جموع المدعوين إصابات ايجابية بكلمات محدودة.

ومن تحديات الدعوة الجماعية عدم قدرة الداعي على حصر الهدف، وصعوبة متابعة المخرجات الدعوية لدى الجمهور المدعو.

فوائد النوعين من الدعوة الفردية والجماعية

- في الدعوة الفردية رغب الـلـه الفاعل بأن جعل الجزاء عليها كما في الحديث:"لئن يهـدي الـلـه بك امرئ واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس" وفي الـدعوة الجماعيـة قـال في الحديث:"يد الـلـه مع الجماعة".

- في النوعين تجميع لأنصار الدين ولكنه في الدعوة الجماعية تجميع أكبر.

- كل منهما تحشد أنواعاً مختلفة من الوسائل المبدعـة والمعـاصرة وتسـتخدمها في إيصـال الفكرة.

- ترفعان العذر عن كل خامل وكسول في بذل الجهد لتحقيق رسالة الـلـه,فمن لم يسـتطع الأولى كان له استطاعة في الثانية ومن لم يستطع الـدعوة الجماعيـة مـن خـوف ظـالم أو غيره كانت الدعوة الفردية هي المناسبة لتوصيل الفكرة.

أنظر إلى يوسف عليه السلام كيف مارس الدعوة الفردية في السجن, وانظـر إلى ابـراهيم عليه السلام كيف مارس الدعوة الجماعية حين نظر في الكوكب والقمر والشمس.

أنشطة إثرائية:

1. ما الدعوة الفردية وما الفرق بينها وبين الدعوة الجماعية؟
2. ما أهمية الدعوة الفردية؟
3. ما أبرز أساليب الدعوة الجماعية؟
4. ما الغاية المشتركة بين الدعوة الفردية والجماعية؟
5. هل يمكن أن يستغني الدعاة عن كلا الطريقتين في الدعوة (الفردية أو الجماعية)؟

في ترتيب مراحل الدعوة

(اليد واللسان والقلب)

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم.

وأخرج مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، **فمن جاهدهم بيده، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه، فهو مؤمن**، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

في قوله صلى الله عليه وسلم (من رأى): بيان لحال من يلزمه التغيير ابتداء وهو كل من تناهى إلى سمعه أو بصره منكراً في مكان ما، لأن الرؤيا هنا مادية ومعنوية، ولكن التغيير يلزم بشكل أكبر الرائي للمنكر عن قرب، دون السامع ودون من نُقل له وجود المنكر في مكان بعيد نقلا.

واليوم ونحن في زمن التكنولوجيا ووسائط الاتصال أصبحنا نرى المنكرات الكثيرة فمنها ما هو قريب ومنها ما يقربه الجهاز كالتلفاز والمذياع وغيرها، وكل ذلك يلزمنا الوصول إليه وتغييره بحسب الاستطاعة.

وما أشد قبح حال من يتتبع المنكر ليستمتع في رؤيته لا ليباشر تغييره وفق مراتب التغيير الواردة في الحديث.

ولاشك أن في الحرف (مَن) دون بيان متعلقات هذا الحرف ودون تحديدٍ لمواصفات هذا الرائي أو دون بيان لرتبته العلمية ومكانته الاجتماعية دليل على أن الجميع مُطالَب بالتغيير من موقعه وبحسب قدرته.

وما أبقى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «بلّغوا عني ولو آية» رواه البخاري، لأحد عذراً في التخلف عن التبليغ.

وفي قوله: (منكم): تأكيد على أن الدعوة والتغيير والنصيحة تلزمنا نحن ما دمنا مسلمين، وتلزمنا تجاه العالم كله باعتبار قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: 107]، ولأجل ذلك قال (منكم) ولم يقل (فيكم) ولو قال (فيكم) لكان من الواجب أن تكون النصيحة في داخل المجتمع المسلم دون سواه.

في قوله: (منكرا): بالتنكير بيان لاتساع هذا المفهوم ليشمل المنكرات الفردية والجماعية والمنكرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وليشمل منكرات تتعلق في حق الله تعالى أو في حقوق العباد....وغير ذلك من صور المنكر.

والمنكر: هو ما أنكرته الشريعة وفق مصادر التشريع، وهو في الغالب أيضاً ما تنكره النفس السوية، لأجل ذلك جاء في الحديث: «الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطّلع عليه الناس» رواه مسلم، ولا يتحول المنكر إلى معروف بسبب الإلف والاعتياد له على مرِّ الأزمان.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (فليغيره) فهو يفيد الفورية في تغيير المنكر كأولوية طالما أن أمر التغيير متاح بأي وسيلة من الوسائل الآتية ذكرها.

ويراعى في تغيير المنكر أن لا يأتي بمنكر أكبر، لأن درأ المفاسد أولى من جلب المصالح، والمهم هنا أن يظل المنكر الذي نراه في دائرة اهتمامنا وأن لا نتغافل عنه وننساه أو نألفه، وأن تأتي الغيرة الكاملة في قلب كل مسلم يرى المنكر حتى يأذن الله تعالى له بإزالته.

- من هو الذي يغير بيده؟

الإمام...والمسئول...وولي الأمر... والوالد... والمستطيع عموما.

- من هو الذي يغير بلسانه؟

الخطيب....الداعية....الواعظ....المعلم....المسلم العادي.

- من هو الذي يغير بقلبه؟

العاجز عن التغيير في أيٍّ من الأدوات التغييرية السابقة.

فمن رأى المنكر فليغيره بيده (جهادا)، أو بلسانه (دعوة) أو بقلبه (دعاء).

ولقد قدَّم التغيير باليد لأنه يشمل كذلك التغيير بالقلب واللسان، وكأنه أراد أن يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره (بيده) ولسانه وقلبه، فإن لم يستطع (فبلسانه) وقلبه، فإن لم يستطع (فبقلبه) وذلك أضعف الإيمان).

هذا الحديث يحكي هذا الترتيب لمن أراد أن يباشر عملية التغيير، باعتبار أن التغيير باليد هو من أبلغ أنواع التغيير وأشدها وأصعبها على النفس، وإلا فإن التغيير يبدأ بالقلب، ثم يليه بالنصح ب(باللفظ) ثم بالقدوة الحسنة و(اللحظ).

يقول سفيان الثوري: إني لأرى المنكر فلا أستطيع تغييره فأبول دماً من خشية اللـه.

والاستطاعة لها شأن كبير في ديننا: فالإعداد للجهاد مربوط بها: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم﴾[الأنفال: 60]... والحج مربوط بها ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾، والتقوى كذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللـهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[آل عمران: 97]، وهنا الدعوة مربوطة بها، وبالتالي فإن كل عمل يحتاج إلى جهد يتطلب استطاعة.

ولأجل توفير هذه الاستطاعة هنا أمرنا اللـه تعالى أن نعمل معاً في الدعوة والإصلاح والتغيير في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: 104].

فلا يجوز الاعتذار بانعدام الاستطاعة دون استفراغ الوسع لتحصيلها...لأن طلب الزواج مرتبط بالاستطاعة كذلك في (من استطاع منكم الباءة فليتزوج) رواه مسلم، ولأن المرء يريد الزواج فإنه يسعى له سعيه ليناله...فما بالنا لا نسعى للدعوة والجهاد سعيهما لننال شرفهما وفضلهما!!.

ولا يمكن أن يذهب إلى التغيير باليد من لم يغير بالقلب أولاً وإلا فإنه يصبح أقرب إلى صفة الممثل من صفة الداعية، كما لا يصح أن نذهب إلى التغيير باليد قبل النصيحة والبيان والبلاغ باللسان، وقد شهد التاريخ استعجال خالد رضي الله عنه في إحدى الغزوات الدخول على قوم قبل أن يأمرهم وينهاهم ويعرض عليهم الإسلام فاحتجوا عليه بأن هذا ليس من أخلاق ولا من فقه المسلمين فتراجع وسحب جنده من أرضهم، ويقال بأن القوم هؤلاء أسلموا بعد ذلك.

وفي عالم الثورات أو التغيير بالقوة اليوم نجد أن الناس سكتوا طويلاً على من ظلمهم وسلبهم وآذاهم من أنظمة لا تخاف الله تعالى، وبقي الحال كذلك وهم يعتقدون أنهم يغيرون بقلوبهم إلا أن كثيراً منهم ركنوا إلى الظالمين، حتى قام الدعاة وفئات من المجتمع أحسّت بالقهر والظلم فنصحت هؤلاء الطغاة باللسان ووعظوهم وقالوا لهم قولا بليغا، فما كان من الطغاة إلا أن زادوا في غيّهم وبدأ البطش والتنكيل فدخل الناس في دائرة التغيير باليد دفاعاً عن أنفسهم واضطراراً لا اختياراً بعد مصابهم، فنسأل الله لهم العون والخلاص على خير.

وفي مسألة تربية الأولاد تتداخل مراتب التغيير كلها، فالتربية دعوة ونصيحة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ونحن نمارس التغيير مع الأبناء بالقلب وباللسان وباليد، ولا أدل على ذلك من حديث: (علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع) رواه الترمذي وهو حسن.

وليس في قوله صلى الله عليه وسلم (من رأى...)، ما يعفي حتى الضرير من واجب التغيير... قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

والأجر على قدر المشقة لأجل ذلك تقدم التغيير باليد على التغيير بغيره.

والتغيير ليس مقصوداً لذاته بل هو التغيير الإيجابي للأفضل، أو أن يبقى ما كان على ما كان حتى تأتي الفرصة لتغيير أحسن، ولكل مقام مقال، وقد تتاح فرصة للتغيير في أي وقت فمن الواجب على الدعاة اهتبال الفرص.

أنشطة إثرائية:

1. ما مراتب التغيير الثلاثة، وكيف يمكننا ترتيبها؟
2. ما المقصود من كلمة (رأى) في الحديث؟
3. من هو الذي يطلب منه التغيير باليد؟
4. كيف يكون التغيير بالقلب؟
5. ما علاقة تغيير المنكر بالإيمان؟

العمل الدعوي الجماعي المنظم

طلب اللـه تعالى منا أن نكـون دعـاة ناصحين مبلغـين آمـرين بـالمعروف ونـاهين عـن المنكر، وهو يعلم سبحانه ما لهذا التكليف من ثقل وما يترتب عليه من جهـد وأعبـاء، ولأنـه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَـرَجٍ﴾[الحـج: 78]، فقـد أوصـانا أن نـؤدي هذا الواجب مجتمعين، فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: 104] كما أوصى سبحانه وتعالى الأمة أن تجتمـع في صـفوف الجهاد بقوله في سورة الصف: ﴿إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِهِ صَـفًّا كَـأَنَّهُم بُنيَـانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف: 4].

والعمل الدعوي المـنظم هـو: وجـود مجموعـة مـن النـاس مرتبـة ومتسـقة ومنسـجمة ومتآلفة , لها أهداف معينة , وقيادة تقوم على إدارة شؤونها , والتخطيط لها من أجـل بلـوغ أهدافها.

ومعلوم أن الضعف البشري لا ينجبر إلا بما يسـنده ويردفـه فكانـت فكـرة المؤاخـاة بـين المهاجرين والأنصار كنوع تقوية وإسناد على طريق الدعوة إلى اللـه ومن هنا بيَّن النبي صلى اللـه عليه وسلم أن الانفراد مهلكة فقال: «عليكم بالجماعة فإن الذئب لا يأكل إلا من الغنم القاصية» أخرجه أبو داود وهو حديث حسن.

مبررات ودواعي تأكيد أهمية العمل الدعوي الجماعي:

أليس من الواجب على المؤمن أن يعطي ولاءه بعد اللـه تعالى ورسوله للمـؤمنين وذلـك لتكـوين حلـف قـوي متـين يحصّـلون بـه رحمـة اللـــه الـرحيم، قـال تعـالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنكَـرِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلاَةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللـهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللـهُ إِنَّ اللـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71]. وقد جاءت هذه الآية بعد الحديث عن المنافقين والمنافقات ,قال اللـه تعالى قبلها: المنافقون والمنافقون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف" فالآية تقول لنا: إذا كان المنافقون من الرجال والمنافقات من النساء تلتقي جهودهم جميعا لإفساد الناس بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف , فعلى المؤمنين والمؤمنات أن يوالي بعضهم بعضا فيما بينهم , وينظموا جهودهم من أجل القيام بوظيفتهم الإصلاحية.

ألا يحب رب العزة تنظيم المسلمين في الصلاة صفاً واحداً لا اختلاف فيه ولا نشوز ؛ كما يحب سبحانه تنظيم المرابطين والمجاهدين وتجنيدهم في صفوف كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4].

ألا يتيح تجييش المسلمين في الصف الواحد نحو الهدف الواحد المجال الأكبر لسدّ الثغرات كلها بجملة الطاقات المتاحة كلها، وهنا يتجسد ما جاء في الأثر: (أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك).

وللقاعدة المعروفة عند الأصوليين بأنه (**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**)، حيث إقامة شريعة اللـه وسحق الطغيان وتوفير الأمن والإيمان ؛ كل ذلك لا يتم إلا بتجميع الطاقات ورصّ الصفوف والعسكرة لصالح الحق وأهله.

- ألا يُعسكر الكفر نفسه بصورة أحلاف ويجند الجيوش لضرب قواعد الإسلام والمسلمين، فعسكرٌ لهم في البرّ وآخر في البحر وثالث في الجو، يقول تعالى مبيناً طبيعة عسكرهم المشئوم:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللـهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]. ويقول تعالى:﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ

الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: 64]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 9] ويقول سبحانه: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: 75].

- أليس من الواجب التعاون على البر والتقوى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، وقال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: 6].

- أليست وحدة الصف والاعتصام بحلف الإيمان جزء من ثلاثية النصر التي قررتها سورة الحج بقوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78].

- أليس من الواجب فهمه أن بركة الإعداد للمعارك الفاصلة لا يمكن أن تتم بشكل فردي بل لابد من جيش له مقدمة وساقة، وميمنة وميسرة، ولا يضير أفراده إن كانوا في المقدمة أو الساقة، إذ هم القوم يسعد بهم جليسهم، وهم يدٌ على مَن سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وأمير المعسكر خادمهم، وليس من عبث أن يأتي الأمر بالإعداد بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، وكذا العتاب على ترك الإعداد يجيء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 46].

- أليس حرصك على الصف المؤمن في الدنيا دليل بقائك في كنف هذا الصف في الآخرة بعون الله تعالى ؛ إذ المرء يُحشر مع من أحب، قال تعالى: ﴿وَمَن

يُطِعِ اللـهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69] وهي دعوة نبي اللـه يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:101] ونبي اللـه إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: 83].

- ألا يتيح الالتزام في صف المرابطين على ثغور الدين للمرابط أن يقوم بواجبه تجاه نفسه، كما يتيح له أن يقوم بواجبه تجاه الآخرين، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللـهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللـهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللـهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ [النساء: 84].

- أليست المساهمة في رصّ الصف المسلم تحت راية التوحيد تأكيد لولاء المسلم لله ولرسوله وللمؤمنين، وهذا الولاء دليل خير نحو الغلبة والظفر بعون اللـه تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللـهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56].

- أليس التولي يوم الزحف مذموم وهو من الكبائر وحال المسلمين اليوم يمثل صورة مكبرة عن التولي يوم الزحف إذ العدو يزحف إلينا فكرياً وروحياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ونحن نؤخر ونؤجل ونتلاشى المعركة أو ننشغل بمعارك جانبية داخلية تؤذينا وتضعف من عزيمتنا، ولا يقبل من المسلم يوم القيامة عذر عن توليه اليوم إلا إن كان واحداًمن أعضاء صف الجماعة المؤمنة قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللـهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 16].

- أليس تكثير بياض المسلمين وخيرهم مطلوب حتى لو لم نكن نحسن شيئاً نقدمه في الجيش، فإنك لن تكون أضعف من امرأة تطبب الجرحى ولا أعجز من

عجوز تدعو للسائرين، ولن تعدم وأنت صاحب العاهة أو الإصابة مـن أجـر السـائرين طالما أنت من منتسبي القوات المجندة لخدمة ديـن اللــه، فقـد روى البخـاري أن النبـي ﷺ قـال وهو في طريقه إلى تبوك: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كـانوا معكـم حبسهم العذر، شركوكم الأجر»، فهم من أصل الجيش لكـن عـذراً حبسـهم، قـال تعـالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]، ثم يقول سـبحانه ناعيـاً عـلى الـذين لزمـوا القعـود دون الجماعة المؤمنة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللـهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللـهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللـهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

- أليست هداية اللـه والسداد والرشـاد في القـول والعمـل والمعيـة الربانيـة يجمعهـا اللـه تعالى للحلف والمعسكر الإيماني، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللـهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

- ألسنا أضعف من عدونا مفرقين كما أننـا – والمنطـق يقـول ذلـك - لـن نـتمكن مـن الصـمود فـرادى أمـام الأحـزاب المجتمعـة لضرب ديننـا وعقيـدتنا، قـال تعـالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللـهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللـهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22]، وقال تعالى في سورة العصر ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2/103} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:2- 3].

• أليس البقاء مع حلف الإيمان نعمة يسعى العقلاء إلى تناولها واعتناقها، ويحرصون على شكرها إن أكرمهم الله تعالى بها، يقول سبحانه وتعالى واصفاً أحوال المسلمين قبل أن يكونوا حلفاً وعسكراً مؤتلفاً قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران:103].

• أليس رباط المؤمنين المؤتلفين تحرسه الملائكة وتغشاه الرحمة، فقد روى الترمذي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وحفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده».

• أليس لنا في الصحابة الكرام أسوة حسنة؟ فقد شكّل المهاجرون كما شكّل الأنصار حلفاً واحداً يرابط لمصلحة الدين العظيم، وكان الخير الذي وصلوا إليه ببركة جهد النبي ﷺ ثم ببركة التركيب الأول في دار الأرقم بن أبي الأرقم ﵁، وفي كل حال نال هذا الحلف رضوان الله تعالى، وكل حلف على الهدى والرشاد إنما يقتدي بهذا الحلف الرائع الكريم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

• أليس من الواجب على كل مؤمن أن يتقي الله تعالى ثم يضع يده بأيدي المرابطين الصادقين بصريح أمر القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

• أليس التخصص يقتضي التركيز؟ ولأنه ليس كل مسلم لديه القدرة على التخصص في كل شيء، كان من الواجب أن نرسم العمل المنظم الشامل، والذي

نحقق من خلال طاقاته المتكاملة فرض الكفاية بنفير الطوائف المتنوعة لسدّ الثغرات الكثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

- ألسنا مهما بلغت قدراتنا وطاقاتنا محتاجون إلى غيرنا في المشورة؟ إذ لا خيبة للمستخير ولا ندامة للمستشير، وما الأمر الإلهي للنبي ﷺ بمشاورة أصحابه رغم أنه النبي العظيم إلا من أجل تعزيز فائدة حاجة الناس للناس، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

صور ونماذج للعمل الدعوي الجماعي المنظم:

من صور ونماذج العمل الدعوي الجماعي المنظم ما يأتي:

- مجموعات العمل التطوعي المختلفة والتي تهدف إلى بناء المجتمع.
- فرق العمل التي تدير مراكز تحفيظ القرآن الكريم وغيرها.
- مجموعات العمل التي تدير قطاعات العمل الخيري والإغاثي.
- حِلَق العلم التي تهدف إلى إحياء السنن ومحاربة البدع.
- الروابط والمبادرات الشبابية التي تسعى للمحافظة على جيل الشباب وتحويلهم إلى عوامل بناء لا عوامل هدم في الأمة.
- كتائب وألوية المجاهدين والمرابطين أمام أعداء الإسلام في شتى الثغور.
- مجموعات العمل الدعوي الالكتروني.
- كتل وتنظيمات وأحزاب وجماعات العمل الدعوي الإسلامي والتي تهدف إلى استئناف الحياة الإسلامية وعودة المجتمع الإسلامي من جديد.
- فرق النشيد والفرق الرياضية وغيرها من المجموعات التي يرتبط بها الأفراد بناء على مواهبهم وطاقاتهم.
- المجموعات المسجدية والتجمعات الطلابية والكتل النقابية والبرلمانية التي تسعى لنشر الخير والدفاع عن حقوق الناس.

ومما يجدر ذكره أنه لا يوجد مجموعة ولا فريق عمل كامل لأننا كلنا بشر وأعمالنا اجتهادات بشرية وبالتالي فإن هنالك نسبة من الخطأ في العمل الجماعي مقبولة ومحتملة والتصحيح ينبغي أن يظل قائما بين أفراد أي فريق، والصبر مع المجموعة الطيبة لتحقيق الغاية النبيلة واجب، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ [الكهف: 28].

- كما أنه جدير أن نذكر هنا بأن المجموعات الدعوية الطيبة قد ساهمت في تجميع طاقات أبناء الأمة، ولم تتسبب في تمزيق الأمة كما يزعم البعض، باعتبار أن الأمة بعد سقوط الخلافة الراشدة لم يعد لديها وعاء طيب كبير يجمعها، فكان لابد من تجميعٍ مؤقت للطاقات ريثما تعود لنا راية واحدة، وأما ما يجري من تنابُز وطعن بين بعض أبناء الجماعات والمجموعات العاملة في حقل الدعوة فهذا لا ينقص من شرف العمل الدعوي الجماعي، وإن كان لا يليق في حق هؤلاء الدعاة غفر الله لنا ولهم، والأصل أن يتعاون المؤمنون على ما اتفقوا عليه وأن يعذروا بعضهم فيما اختلفوا فيه من الخير، ولا تبطل سوء الممارسة جمال الفكرة مطلقاً.

أنشطة إثرائية:

1. ما المقصود بالعمل الجماعي الدعوي المنظم؟
2. هات ثلاثة مبررات من مبررات العمل الدعوي الجماعي المنظم؟
3. لماذا يسعى الكفر إلى تجميع نفسه في الوقت الذي يسعى إلى تمزيقنا؟
4. هل عملت المجموعات الإسلامية الدعوية على تمزيقنا أم أسهمت في تجميع الطاقات ورصِّ الصفوف؟
5. ما حكم العمل مع مجموعة بهدف استئناف الحياة الإسلامية وعودة الخلافة الراشدة وتأديب الأعداء المتطاولين على الأمة المسلمة؟

أصول الوعظ والخطابة

لما خلق اللـه تعالى الإنسان ميَّزه عن سائر المخلوقات بنعمة القدرة على الشرح والتفصيل والتوضيح لما يريد إيصاله للناس وهي نعمة (البيان)، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ {1/55} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {2/55} خَلَقَ الْإِنسَانَ {3/55} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[الرحمن: 1-4]، وبالتالي فإننا مطالبون بتفعيل هذه النعمة لنحقق تلك الميزة، ولعل أفضل ما نستخدم به هذه النعمة نعمة القدرة على البيان هو عرض ديننا وتعريف الناس بالخالق جل جلاله، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران: 187].

وللبيان أو الخطابة أو العرض والوعظ كوسائل وأدوات من أدوات الدعوة إلى اللـه تعالى على بصيرة أصول هي ذاتها مقومات الخطاب الرشيد وهذه الأصول هي:

1. الأصالة: وهي تتعلق بفقه الدين، نقصد بها الحرص على تضمين الكلام شيء من الآيات والأحاديث والكلمات والقواعد التي تركها لنا علماؤنا من وحي فهم لأصول ديننا العظيم.

2. **المعاصرة**: وهي تتعلق بفقه الواقع والنفوس، ونقصد بها تضمين الخطاب لشيء من أحوال الناس القريبة أو متابعة ربطهم باحتياجات عصرهم ومتطلبات واقعهم لاسيما آلام وآمال المسلمين في بلاد اللـه تعالى. 3. الإيجاز: باعتبار أن (من مئنة (علامة) فقه الرجل قصَر خطبته، وطول صلاته) كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم.

3. الوحدة الموضوعية: وذلك بالتركيز على موضوع واحد محدد في كل درس أو موعظة دون تشتيت الكلام بين موضوعات كثيرة حتى ولو كانت على درجة من الأهمية.

4. **التشويق والإثارة:** وذلك بمحاولة التفاعل مع الكلمات والعبارات وإعطائها ما تحتاجه من تصوير؛ يظهر ذلك من خلال نبرات الصوت ولغة الجسد أحياناً فليست كلمة الجنة أو كلمة النار بالكلمات العادية التي يمرّ بها الداعية دون إعطائها من تستحق من تنهيدات صادقة تشي بالشوق للجنة والخوف من النار، ومن ذلك أيضاً استخدام القصص وأبيات الشعر، والاستفادة من أساليب البلاغة حيث التعجب والسؤال والاستفهام وتكرار الكلمات والعبارات المهمة والسكوت ثم المواصلة والاستعجال في كلمات والبطء في أخرى واستخدام لغة الأرقام والحقائق العلمية...وغيرها من أساليب...ولاشك أن الدعاء بالقبول والتوفيق يعين على حسن العرض والأداء...ومن المهم هنا أن لا يصبح الأمر متكلفاً بل نحتاجه بانسيابية صادقة دون تكلف ولا تمثيل مغشوش.

5. سلامة المنطق والتعبير ولغة الحديث:بأن تكون عربية فصيحة سهلة مفهومة ,يبتعد فيها عن حشد المفردات الغريبة, وكذلك من خلال القدرة على النقد للأفكار والعادات المشبوهة، والإقناع بالأفكار والقيم الإيجابية، واستخدام اللغة الفصحى هنا مناسب وإن كان هنالك ما يبيح استخدام العامية أحياناً أو التحدث بلغة مختلفة في مواطن أخرى...المهم أن تبلغ بكلماتك من الوضوح وحسن ترتيب الأفكار بحيث يستطيع السامعون على اختلاف مستوياتهم العلمية والاجتماعية أن يفهموا عنك ما تقول لا سيما إذا كنت تخاطب جمعاً من الناس متبايناً في رصيده المعرفي. وفيما يلي موجز لخطوات تحضير خطبة أو موعظة:

1. تحديد الهدف المرجو من الموعظة.
2. اختيار الموضوع.
3. جمع المادة من آيات وأحاديث واطلاع على الكتب الثقافية المختلفة المتعلقة بالموضوع.

4. تنسيق المعلومات.

5. الربط والاستنتاج بإخراج الدروس والعبر.

6. الإلقاء.

ولعل من تمارين بناء مهارات الإلقاء:

1. سماع خطب لدعاة وعلماء معاصرين عبر اليوتيوب وملاحظة ما فيها من تحقق للشروط السابقة أو تخلف عنها.

2. تسجيل موعظة لمدة لا تزيد على خمس دقائق وسماعها ثم إسماعها للمتقنين وأخذ آرائهم بها.

3. تقديم موعظة لمدة لا تزيد على دقيقتين أمام مجموعة من المعروفين لديك من أصحابك وأهلك وزملائك.

4. قراءة نص مكتوب وجاهز ولكن بطريقة خطابيو أو وعظية مؤثرة. 5. البدء بتقديم مواعظ سريعة في تجمعات ذات سبب مثل بيوت الأجر وغيرها، أو بطلب منك لأصحابك ومعارفك بشكل عام (درس أسبوعي ثابت مثلا).

كما أنه من المعلوم أن لكل موعظة أو خطبة أو مقالة أركان هي:

المقدمة: والتي فيها الاستهلال بالحمد والثناء على الله تعالى الملهِم وعلى رسوله المعلم صلى الله عليه وسلم، ثم تقديم يظهر فكرة الموعظة أو المقالة.

العرض: وفيه يتم بيان وتفصيل الموضوع مع مراعاة ما سبق من مقومات الخطاب الرشيد.

الخاتمة: وفيها يتم وضع النقاط على الحروف وقد يتم فيها عرض برامج عملية وإيصاء الناس بنقاط محددة لتأكيد الانتفاع بالموضوع الذي تم عرضه لهم.

أنشطة إثرائية:

1. ما أهمية الوعظ في حقل الدعوة إلى اللـه؟
2. من مقومات الخطاب الرشيد الوحدة الموضوعية، وضح ذلك؟
3. ما علاقة الإيجاز بفقه الداعية والخطيب؟
4. ما أهم عناصر التشويق في الخطاب الرشيد؟
5. ما قيمة التأصيل الشرعي في أي موعظة أو خطبة أو مقالة ودرس؟

نماذج من الدعوة الناجحة

عرض لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الدعوة الناجحة وقبل الخوض في هـذه الـنماذج والتعرف عليها لابد من التعرف على أبرز علامات ومؤشرات النجاح في الدعوات ومن ذلك:

- أن يكون هدف الدعوة ومقصدها الأسمى هـو تحصيل رضوان اللـه تعالى وتعبيد الخلق للخالق سبحانه وتعالى.
- أن يستفرغ فيها الداعية وسعه وأن يبـذل أقصى جهـده دون أن يخاف في اللـه لومة لائم.
- أن يظهر فيها قوة الداعية في الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.
- أن لا يقف فيها الداعية عند حدود أو قيود شخصية أو زمانية أو مكانية بـل ينطلق في كل مكان يرجو رضا الرحمن.

هذا وتجدر الإشارة هنا أنه ليس مـن علامـات النجـاح في الـدعوة بـالضرورة كـثرة عـدد المستجيبين للداعي باعتبار أن للاستجابة أسباب لا تتعلق بشخص الداعي فحسب، ومـن هنـا يقول تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللـهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾ [القصص: 56]، **ويقـول سبحانه:** ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[العنكبوت: 18].

ومن نماذج الدعوة الناجحة:

- **دعوة سيدنا نوح عليه السلام:**

قدم نوح عليه السلام بياناً لله تعالى يظهر فيه جهده في الدعوة وهو يعلم بأن اللـه تعالى عليم بما بذل من جهد، فقال عليه السلام: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنـذِرْ

قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {1/71} قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {2/71} أَنِ اعْبُدُوا اللـهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {3/71} يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللـهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {4/71} قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {5/71} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {6/71} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {7/71} ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا {8/71} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {9/71} فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10/71} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا {11/71} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا {12/71} مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا {13/71} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح: 1-14].

فهو عليه السلام لم يترك زماناً ولا مكاناً ولا أسلوباً إلا وعرض فيه الدعوة كما أنه كان يخاطب قومه خطاب العقل والعاطفة وكان قريباً من قومه يتحسس احتياجاتهم، وكان صابراً على صدودهم، حتى قال اللـه تعالى له: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ﴾[هود: 36]، **عندئذ دعا عليهم بالهلاك** ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [هود: 40].

- **دعوة سيدنا شعيب عليه السلام:**

قال اللـه تعالى في سورة هود بعد قصة قوم لوط ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[هود: 84].

يوجه شعيب دعوته إلى قومه بشكل مباشر، يدعوهم فيها إلى عبادة اللـه تعالى، كما يذكرهم بعدم اختراق القوانين الاقتصادية الإلهية، ويلمس جانب عاطفته ومحبته تجاههم.

وقال تعالى في سورة الشعراء بعد قصتهم: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {176/26} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {177/26} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {178/26} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {179/26} وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء: 176- 180].

وفي موضع آخر يقول تعالى مبينا ردهم عليه: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: 87].

ثم يؤكد لهم جانب القدوة الذي حرص على أن يتمثله فيهم، بأنه لا يريد أن يأتي الحرام وهو ينهاهم عنه، كما أنه يبين هدفه من خطابه لهم بأنه لا يريد سوى الإصلاح في الأرض: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود: 88].

ويستمر الحوار بين قوم يصدون ويردون، وبين نبي مشفق على حالهم حتى ينتهي الأمر بالمفارقة لهم تمهيداً لنزول العقوبة عليهم: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ {88/7} قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاء اللهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 88- 89].

- دعوة مؤمن آل فرعون:

يحكي القرآن الكريم حكاية رجل مؤمن من آل فرعون يتحرك الإيمان في نفسه ليظهره بعد طول إخفاء له وذلك عندما شعر بأن موسى عليه السلام وهو قائد الدعوة آنذاك مهدد ومطارد، وتبدأ حكاية هذا الداعية المؤمن بالمحاججة التي تتراوح بين الترغيب والترهيب في قومه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {28/40} يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {29/40} وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ {30/40} مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ {40/ 31} وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ {32/40} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {33/40} وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ {34/40} الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ {35/40} وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ {36/40} أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ {37/40} وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ {40/ 38} يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ {39/40} مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ {40/40} وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ {41/40} تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ

الْغَفَّارِ {42/40} لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ {43/40} فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {44/40} فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ {45/40} النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر: 28 – 46].

والنماذج في الدعوة الناجحة كثيرة كثيرة، ولعل أعظم هذه النماذج دعوة النبي محمد صلى اللـه عليه وسلم ومن معالم نجحها ما يأتي:

- وضوح أهدافها حيث تأكيد الإيمان باللـه تعالى ونبذ الشرك وتعظيم اللـه تعالى دون سواه.
- التسلسل في العرض بين العقيدة والعبادة والمعاملة.
- مخاطبة جميع فئات المجتمع حيث الصغار والشباب والكبار والإناث والذكور والضعاف والأقوياء والملأ والعامة.
- دعوة الأهل والأقربون فهم أولى بالمعروف.
- تحميل همِّ الدعوة وأعبائها للأصحاب الكرام وعدم احتكارها على شخصه الكريم، قال صلى اللـه عليه وسلم (بلغوا عني) رواه البخاري.
- الصبر على الأذى والبلاء والجوع والحصار وقتل الأصحاب والجراح والاتهامات المغرضة.
- المرونة في حركة الدعوة والتنوع في أساليبها بين دعوة سرية وعلنية وبين دعوة داخلية وخارجية وبين محاججة ومصابرة وجهاد وغزو.
- متابعة تحقيق الهدف حتى النهاية والتواضع التام لله تعالى عند بلوغه: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {1/110} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا {2/110} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 1- 3].

- تحويل الكتلة المؤمنة إلى كتلة متحركة لأجل الدين بل ومدافعة عنه وحامية له بما تملك من قوة المال أو النفس والحال.

ولقد أخذ الصحابة الكرام والتابعون ومن بعدهم عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دعوتهم فكانت دعوات ناجحة مباركة بدأها أصحابها بصدق النية والعزيمة والإشفاق على الناس، حيث كانوا يحملون أثر اهتدائهم حيثما حلّوا وارتحلوا وكان لحسن معاملتهم أثناء بيعهم وشرائهم أكبر حافز لمن يتعامل معهم على الاهتداء، وبهذه الطريقة انتشر الإسلام في السند والهند وعلى بوابات الصين.

أنشطة إثرائية:

1. ما أبرز مقومات الدعوة الناجحة؟
2. ما أبرز ما يميز دعوة نوح عليه السلام؟
3. تميزت دعوة شعيب بملامستها لاحتياجات زمانه، وضح ذلك؟
4. هل هنالك علاقة بين نجاح الدعوات وعدد أتباع أصحابها من المؤمنين؟
5. ما أبرز معالم نجاح دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟
6. تتبع طريقة واحد من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى.

عوائق وتحديات على طريق الدعوة

هنالك ثمة عوائق وتحديات كثيرة على طريق الدعوة إلى الله تعالى ولعل من أبرز أسباب وجود هذه العوائق والتحديات:

1. أن عداوة الشيطان لبني آدم عداوة لعموم جنس البشر بشكل عام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6] وهي عداوة لأصحاب المبادئ وحملة العقيدة والهداية للناس بشكل خاص، باعتبار أنهم يشتغلون في مسار يعاكس مساره الإغوائي للناس.

2. أن عمل الدعاة في نشر الطهر والفضيلة يصطدم بشكل تلقائي مع عمل قوم نذروا أنفسهم للباطل وعاشوا في رحى الأهواء والشهوات واعتاشوا عليها، وهذا ما يحقق سُنّة التدافع بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة: 251].

3. أن في النفس البشرية نوازع شهوانية وميولات مادية تدفعها مرة للقعود والفتور ومرة للغيرة والحسد ومرة للشح والبخل ومرة للخوف ومرة للعجلة وغيرها من الصفات التي تعيق من النشاط الدعوي.

4. أن تركيب النفس البشرية على الضعف بحسب قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ تجعله ينصاع أحيانا للتحديات الداخلية النفسية أو الخارجية وبالتالي يفقد سيطرته على مركب الدعوة إلى الله تعالى.

أنواع التحديات والعوائق أمام الدعاة:

تنقسم التحديات أمام الدعاة إلى قسمين:

1. تحديات نفسية داخلية.
2. تحديات خارجية.

أولا: العوائق والتحديات النفسية الداخلية:

وهذه التحديات هي التي تنبعث من داخل الإنسان بفعل الفطرة التي فطر اللـه تعالى الناس عليها وبفعل مؤثرات خارجية تجاوبت نفس الداعية معها بشكل سلبي، ومن هذه التحديات ما يأتي:

1. **الكسل**: هي حالة من الخمول تدفع صاحبها إلى إرجاء القيام بالأعمال الجادة تعويلاً على طول الأمل، ولو علم الداعية وتذكّر أن الحياة فرصة للبناء والعطاء، وأن التسويف يحرمه من اهتبال هذه الفرصة لشدّ مئزره وانطلق داعية في الآفاق.

2. **الخجل**: هي حالة من الحياء الزائد وانكسار النفس بين يدي المواقف الجادة، ولو علم الخجول كم يفوته من الخير بسبب تردده عند رؤية منكر هنا أو خجله من استحداث معروف هناك لاسيما وهو يرى كيف أن الكفر والعهر يتمدد وبكل وضوح ووقاحة لنفض غبار خجله مستعيناً باللـه تعالى ولحاور وناور على طريق الدعوة كل كبير وصغير.

3. **الوجل**: وهو الخوف من الآخر خشية أن يُحرجه أو أن يسيء إليه في نفسه وماله وعرضه وعياله، ولو أن الداعية يتذكر قول اللـه تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّـهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّـهَ وَكَفَى بِاللَّـهِ حَسِيبًا﴾[الأحزاب: 39]، لما سمح للخوف أن يتسلل إلى نفسه لا سيما وهو يعلم أن الأرزاق والآجال بيد اللـه تعالى، وأنه لن

يضيع من كان في حلف اللـه تعالى، وكيف يخاف سوى اللـه مـن كانـت مهنتـه زرع عظمـة وهيبة اللـه تعالى في النفوس.

ثانيا: العوائق والتحديات الخارجية:

1. غلبة الحياة المادية على الناس وبالتالي حصول حالة من شرود الأذهان عن سـماع أو الإلتفات إلى ما يقوله الدعاة وما يصدر عنهم من مواقف مؤثرة.

2. الخوف الشديد من قبل أهل الداعية وذويه لا سيما والديه أو زوجته وأولاده عليـه، وهم بالتالي يشكلون حائط صدّ بين الداعية وبين انطلاقه في دعوتـه بحرّيّـة وفاعليـة بسـبب خوفهم عليه مما يتربص به المتربصون، وهنا يقول اللـه تعالى: ﴿إِنَّ مِـنْ أَزْوَاجِكُـمْ وَأَوْلَادِكُـمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: 14].

3. تباين أفكار الدعاة واختلافها في تحديد أولويات العمل وأساليبه ومنطلقاته وحصول حالة من الإرباك في صفوفهم، وبالتالي بـروز ظـواهر مـن التنـافس المـذموم يـؤدي إلى تـأزيم العلاقة بينهم بسبب غياب حالة الاسـتيعاب التـي تـقضي بجمعهـم وائـتلافهم لا إلى فُـرقتهم وشتاتهم، وبالتالي قعودهم واسترخاء أياديهم عن حمل الرايـة، ولعـل أعـداء الـدعوة يُغـذّون هذه الخلافات لأنه من مصلحتهم بقاؤها واشتعالها، ولعل الاستيعاب والإلتفات إلى الجوامـع الكثيرة بين أصحاب التيارات الفكرية الدعوية المختلفة يخفـف مـن حالـة الإحتقـان القائمـة، وأهم شيء هنا أن يعلم الجميع بـأن دخـول الـدنيا إلى النفـوس يحرقهـا ويمـزق شـملها، قـال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُـم مَّـا تُحِبُّـونَ مِـنكُم مَّـن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران: 152].

4. الخوف من أعداء الدعوة والمتربصين بالدعاة، وهـم كُـثر، وأسـبابهم شـتى، وقد مارسوا الإيذاء بصوره المادية والنفسية على أنبياء اللـه تعالى كلهم، قال تعالى

على لسان قوم لوط عليه السلام: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: 82]، **وأما قوم نوح عليه السلام فقد:** ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: 7]، **وأما مشركو مكة ففيهم قال اللـه تعالى:** ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللـهُ وَاللـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

هذا وقد تعددت صور وأساليب العوائق والتحديات المادية والمعنوية داخلية كانت أم خارجية في وجه الدعوة والدعاة، وليس أمام الدعاة في كل عصر ومصر للتخلص من هذه العوائق وتجاوزها أو التخفيف منها إلا:

1. حسن الصلة باللـه تعالى والتوكل عليه والثقة واليقين بنصره، قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللـهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: 12].

2. الصبر الجميل والثبات، قال تعالى:﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: 74].

3. التواصي مع الصحبة الطيبة بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[الكهف: 28].

4. الحيطة والحذر أثناء المسير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء: 71].

5. دراسة أساليب وخطط الأعداء واستقراؤها تاريخياً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55].

6. التفاؤل وتحويل المحن الى منح، وحسن إدارة الأزمات، والتعامل مع الواقع بحكمـة، واستثمار الفرص، وتحضير المفاجئات لأعداء الأمة لإرباكهم وتشـتيت شـملهم ليرتـد سـحرهم عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43].

أسئلة إثرائية:

1. ما معنى العوائق والتحديات؟
2. ما هي أبرز صور وأنواع التحديات في حقل الدعوة؟
3. أيهما أشد على نفس الداعية؛ التحديات الداخلية أم الخارجية، ولماذا؟
4. ما أبرز الحلول لهذه التحديات؟
5. هل يمكن أن يكون خير وسيلة للدفاع الهجوم في باب التحديات أمام الدعاة؟
6. الدعاة يحملون للناس الخير ولا يريدون مـن النـاس جـزاءً ولا شـكوراً، فلـماذا لا يلقـون تكريماً وحماية من الناس بدلاً من إهانتهم وملاحقتهم أحيانا؟

الاتصال والتواصل

تقوم الدعوة الناجحة على الاتصال والتواصل المباشر مع الناس، ويسبق هذا الاتصال بالخلق اتصال مع الخالق سبحانه وتعالى نسأله فيه التوفيق والهدى والسداد، ولعل من أصول التواصل الناجح بالناس ما يأتي:

- أن نبتغي بهذا التواصل مرضاة الله تعالى لا لفت انتباههم إلى ما عندنا من طاقات ومواهب.
- أن نتحسس ما عند الناس من طاقات لنستثمرها في مرحلة متقدمة لصالح دعوة الإسلام.
- أن نتحسس ما عند الناس من ثغرات لنسعى في علاجها.
- أن نسمع للناس وأن نشرح صدورنا لهم وأن نصغي لهم حتى النهاية.
- أن نسأل عن أخبارهم أولا بأول وأن لا نترك فجوات بيننا وبينهم.
- أن نثني على ما يبادرون إليه من توبة أو إصلاح أو عمل طيب.
- أن نبادلهم حباً بحب وأن نصبر على إساءتهم احتساباً لوجه الله تعالى.
- أن نبادر إليهم لمشاركتهم أفراحهم وأتراحهم.
- أن نسهم في التخفيف عن عوزهم وأن ندلّ الموسرين عليهم ليعينوهم.
- أن نكثر من الدعاء لهم بالتوبة والهداية.
- أن نترك التعنيف والتوبيخ والتخوين وأن نحسن الظن وأن نحذر من المفسدين.
- أن نتواضع لخلق الله حتى لو كانوا دون مستوانا العلمي أو الاجتماعي.
- أن لا نطلب أن يعاملنا المدعوون بالمثل في الكرم والإحسان.
- أن نبادر بالهدية لمن ندعوهم فهي من مفاتيح القلوب.

- أن نراعي الفروق الفردية في التعامل مع من ندعوهم وأن نلاحظ خصائص النفس البشرية.
- أن نحيط المدعو بصحبة طيبة وأن لا نجعل قلبه يتعلق بنا كأشخاص بل بالدعوة والصحبة الطيبة والفكرة النبيلة.
- أن نستحضر هدي النبي صلى الله عليه وسلم في دخول قلوب أصحابه الكرام قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].
- أن نختار الأوقات والأمكنة المناسبة للتواصل معهم.
- أن نتحسس ما عندهم من خير فنكتشفه وننميه لنستثمره في مراحل متقدمة لصالح الدعوة الإسلامية.
- أن نكثر من الثناء على ما عندهم من خير وأن ندعو الله تعالى لهم ولأولادهم بالصلاح والفلاح.
- الصبر على أذى الناس الذي تستجلبه مخالطة الناس والتواصل معهم.

- هذا ومن محاذير التواصل مع الناس أن لا نكون القدوة الصالحة لهم أو أن يستفزنا بعض ما عندهم من سوء وقبح معاملة، ومن هنا صار من الواجب على الدعاة أن يستعينوا بربهم سبحانه وتعالى في باب الاستقامة لأن زلتهم وسوء ردود أفعالهم أو قبح منطقهم يجعل الناس ينفرون منهم، وبالتالي يؤدي التواصل بالخلق إلى مفعول سلبي لا سمح الله.

- كما أنه لا يليق بالداعية أن يعتزل الناس بداعي خوفه على نفسه وإيمانه، لأن العزلة تزيد من تعمق الباطل واستفحاله في المجتمع وبالتالي سيؤثر ذلك حتى على الداعية وأهله وأولاده ما يجعله يلجأ إلى ممارسة الدعوة اضطراراً بعد أن كان من الواجب عليه أن يأتيها اختياراً.

أنشطة إثرائية:

1. ما قيمة التواصل مع الناس؟
2. ما أبرز وسائل وأساليب الاتصال الناجح؟
3. ما قيمة الهدية في الاتصال مع الناس؟

وختاماً:

أسأل الـلـه تعالى القبول والسداد لما جاء في هذه المادة مـن صـواب وأعـوذ بالـلــه مـما ورد فيها من خلل وزلل، وأوصي الدعاة إلى الـلـه تعالى بأن يكثروا مـن بـث الأمـل في النفـوس والاستعانة بالـلـه تعالى في طريق دعوتهم، والـلـه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

مراجع للفائدة

- أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان.
- فقه الأولويات للدكتور مجدي الهلالي.
- فقه الجهاد للدكتور يوسف القرضاوي.
- قواعد الدعوة إلى اللـه للدكتور همام سعيد.
- أساليب الدعوة ووسائل نشرها للدكتور محمد أبو فارس.
- سلسلة فقه الدعوة للأستاذ محمد أحمد الراشد.
- يا صاحب الرسالة للدكتور خالد أبو شادي.
- قصة الدعوة الفردية للدكتور محمد سعيد بكر.
- من مناهج الدعاة في الدعوة الفردية للدكتور محمد سعيد بكر.
- على بصيرة (قواعد وضوابط في الدعوة إلى اللـه) للدكتور محمد سعيد بكر.
- مقدمات للنهوض في العمل الدعوي للدكتور عبد الكريم بكار.
- الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة.
- ماذا يعني انتمائي للإسلام للدكتور فتحي يكن.
- جدد حياتك للشيخ محمد الغزالي.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
مفهوم الداعية وصفاته	7
مفهوم الأولويات، ولماذا يطلب ترتيبها؟	11
صور من أولويات الدعاة في القرآن والسنة	15
بناء الذات في حياة الدعاة	19
الدعوة بين الترغيب والترهيب	23
الدعاة إلى الله تعالى بين واجبَيْ الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله	27
الداعية بين الفقه والفكر	33
بين الدعوة الفردية والدعوة الجماعية	37
في ترتيب مراحل الدعوة	41
العمل الدعوي الجماعي المنظم	47
أصول الوعظ والخطابة	55
نماذج من الدعوة الناجحة	59
عوائق وتحديات على طريق الدعوة	65
الاتصال والتواصل	71
مراجع للفائدة	75

71

الدعوة
والاتصال الجماهيري

إعداد
الدكتور محمد سعيد بكر
المدير العام لأحسن الأفكار للتدريب
عضو جمعية المحافظة على القرآن الكريم

من منشورات



جمعية المحافظة على القرآن الكريم
المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: ٤٦٢٨٣٣٤ ٦ ٩٦٢+ – فاكس: ٤٦٢٨٣٣٦ ٦ ٩٦٢+

ص.ب: ٩٢٥٨٩٤ – الرمز البريدي: ١١١٩٠

حسابنا لدى البنك الإسلامي الأردني / فرع الحسين (١٧٦٧١)

حسابنا لدى البنك العربي الإسلامي الدولي / فرع الحسين (١٠٢٠٠)

حسابنا لدى بنك الأردن دبي الإسلامي / فرع الشميساني (١٠٥٩٧)

عمان – الأردن

www.hoffaz.org

E-mail: hoffaz@hoffaz.org

